DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.com

دور اليهود الاقتصادي والسياسي في العراق الملكي حتى عام 1953

غانم نجيب عباس*

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2021/4/20

تاريخ التعديل : _____

قبول النشر: 2021/5/2

متوفر على النت: 2022/2/17

الكلمات المفتاحية :

دور اليهود الاقتصادي ، العراق الملكي

الملخص

يسلط بحثنا هذا الأضواء على (دور اليهود الاقتصادي والسياسي في العراق الملكي حتى عام 1953) الأضواء على موقف يهود العراق من تأسيس الدولة العراقية المعاصرة عام 1921، والأسباب التي وقفت وراء ذلك، ودورهم الاقتصادي والسياسي في العراق خلال العهد الملكي عمل اليهود خلال القرون الطويلة في مختلف الأشغال والمهن والصناعات، وأسسوا المدارس، وأضاءوا العالم اليهودي على مر الأجيال بعلمهم ومجدهم وثروتهم، وانصرف الكثيرون منهم إلى الميدان التجارة والأعمال، وخدموا البلاد التي اتخذوها موئلا وموطنا في تثبيت اقتصادها وتوسيع اقتصادها وتوسيع تجارتها وتنمية ثروتها القومية' ولم يستجيبوا الى الوسائل الدعائية الكبرى استخدمتها المنظمات الصهيونية والماسونية لكسبهم في تلبية دعواتها لهم بمغادرة العراق صوب الأراضي الفلسطينية المحتلة، العراق، حتى صدور قانون اسقط الجنسية عنهم عام 1950 واجبارهم على ترك البلاد.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

عاش اليهود في العراق حياتهم بشكل طبيعي ومنحوا جميع الحقوق ولم يتعرضوا لأي اضطهاد الا في حالات نادرة، وشكلوا طائفة دينية متجذرة ومتجانسة نسبيا، ونسبة عالية من سكان العراق، وصلت حد الربع، واستطاعوا عبر القرون المحافظة على هويتهم وثقافتهم المجتمعية وتقاليدهم، ولم يجبروا غالبا على دينهم، وعملوا خلال القرون الطويلة في مختلف الأشغال والمهن والصناعات، وأسسوا المدارس، وانصرف الكثيرون منهم إلى الميدان التجارة والأعمال، وخدموا هذه البلاد التي اتخذوها موئلا وموطنا في تثبيت اقتصادها وتوسيع اقتصادها وتوسيع تجارتها وتنمية ثروتها القومية، ورفضوا الانتماء للمنظمات الصهيونية، أو الايمان بمبادئها والاستجابة الى دعواتها، حتى صدور قانون اسقاط الجنسية عنهم عام 1950.

يسلط بحثنا هذا الأضواء على موقفهم من تأسيس الدولة العراقية المعاصرة عام 1921، والأسباب التي وقفت وراء ذلك، ودورهم الاقتصادي والسياسي في العراق خلال العهد الملكي حتى صدور قانون اسقط الجنسية عنهم عام 1950.

قسم البحث الى عدة محاور، بدأت بتمهيد عن أوضاعهم خلال العهد العثماني الأخير وسنوات الاحتلال البريطاني للعراق، موقفهم من تأسيس الدولة العراقية المعاصرة، دورهم الاقتصادي والسياسي خلال عهود(الملك فيصل الأول، الملك غازي، وما واجهوه من اجراءات تعسفية خلال سنوات حكمه، وعهد وصاية الأمير عبد الاله ووصايته على الملك فيصل الثاني، وصدور قانون اسقط الجنسية عنهم عام 1950)، والتصاقهم بالوطن، وكيفية التجاء المنظمات الصهيونية الى اجبارهم على

*الناشر الرئيسي : E-mail : ghanem324@gmail.com

الهجرة من خلال قيامها بخمسة تفجيرات في مناطق تواجدهم في بغداد.

اعتمد الباحث في اعداد بحثه على مصادر متنوعة، توزعت بين الرسائل الجامعية والكتب.

يهود العراق اواخر العهد العثماني وسنوات الاحتلال البريطاني

ونحن نتحدث عن تاريخ اليهود في العراق وموقفهم من تأسيس الدولة العراقية، ودورهم اللاحق فيها، لابد أن نتوقف قليلا عند أوضاعهم الاقتصادية خلال العقود القصيرة التي سبقت التأسيس، وبالتجديد أواخر العهد العثماني، وخلال الاحتلال البريطاني للعراق.

عاش اليهود في العراق أثناء الدولة العثمانية وحتى الحرب العالمية الأولى حياتهم بشكل طبيعي ومنحوا جميع الحقوق ولم يتعرضوا لأي اضطهاد، وقد مثلوا أواخر القرن الأسبق وبدايات القرن الماضي اكبر أقلية دينية في العراق وأوسع انتشارا، إلا ان الغالب على تركيزهم يزداد في المناطق الحضرية وخاصة الكبرى منها، وكان يقيم معظمهم في بغداد، لكنهم انتشروا في سائر المدن والقرى في الشمال والجنوب، ولاسيما الموصل والبصرة والحلة والعمارة والديوانية والناصرية وبعقوبة وكركوك، يقومون بالأعمال الاقتصادية على اختلاف أنواعها، فيجلبون البضائع ويوزعونها، ويشترون المنتوجات المحلية ويصدرونها، ويسلفون الزراع على محاصيلهم، ويقومون بتحويل النقود في داخل البلد وخارجه[1]، وحظي اليهود القاطنون في المدن ممن كان لهم اتصالات وعلاقات بالعالم الخارجي وتأثروا بها، بفرص أفضل في الحصول على تعليم عصري وحديث أكثر من معظم العراقيين الآخرين[2]، وقلما كانت مدينة من مدن العراق تخلو منهم[3]، إذ بلغ عددهم في العراق عام 1911(78488) نسمة من بين مجموع سكان العراق البالغ (2 849282) نسمة [4] .

وتنقل وثيقة بريطانية مشاعر اليهود أنفسهم تجاه الدولة العثمانية وهي مفعمة بالامتنان للحكومة العثمانية منذ تاريخ هجرة أقرانهم في الدين من اسبانيا إلى أسيا الصغرى، وهذا أمر طبيعي لحصولهم على نفس الحقوق التي حصل عليها المسلمون والمسيحيون، وتعزى هذه السياسة العثمانية المتسامحة إلى الأسباب التالية [5]:

1. كانت الدولة العثمانية كونها دولة إسلامية تنظر إلى بقية الأديان نظرة تسامح، فتركت لها الحرية في الاحتفاظ بمعتقداتها وسائر شؤونها الاجتماعية.

2. استغلت الدول الأوربية الظروف السيئة التي مرت بها الدولة العثمانية فأجبرتها على سن قوانين تصب في مصلحة الطوائف غير المسلمة.

3. سياسة الدولة العثمانية في المنطقة العربية كانت بشكل عام مبنية على أساس نظرة العرب إليهم، حيث لم يعتبرهم المجتمع العربي حتى انقلاب عام 1908غرباء وفي وقت لم تكن أهداف اليهود العنصرية والدينية المتعصبة واضحة.

اليهود في عهد الاحتلال البريطاني:

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى، لحق يهود العراق ظلما كبيرا وأحاطت بهم نوائب متلاحقة من الجور والحيف[6]، ورحبوا باحتلال البريطانيين للعراق، إذ أنهم توقعوا ازدهارا اقتصاديا وتحسنا في وضعهم السياسي وأمنا اكبر لحياتهم بعد ان تبنت بريطانيا مواقف مؤيدة للحركة الصهيونية، وبالفعل فقد قربهم البريطانيون ووثقوا بهم وشغلوا عدة وظائف ووصل بعضهم إلى مناصب رفيعة في سنين الاحتلال الأولى، وقد اظهر اليهود مقابل هذا ولاء تاما للبريطانيين اذ لعبوا دورا بارزا في الحياة العامة للحكومة والتجارة وذلك بسبب إلمامهم باللغات الأجنبية، وعملوا كمتعهدين لتوريد الأطعمة للمعسكرات الأجنبية والتي كانت سببا في ثراء عدد كبير منهم، ورحبوا بتأسيس حكومة جديدة تحت الانتداب البريطاني واستفادوا من حاجة الإدارة الجديدة للموظفين في دوائر الدولة ساعدهم على ذلك ارتفاع مستوى تعليمهم قياسا بالبقية ، وهذا ما دفعهم

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

إلى تأييد بقاء العراق تحت الحكم البريطاني وطالبوا المندوب السامي بان يكونوا رعايا بريطانيين[7].

وذكر ان الرابي هنري ستيرن (ان تجارة بغداد مع الهند كلها بيد اليهود أضاف A.Stem الا ان قسما منهم يمتلكون مصانع في كلكتا وبوبي وسنغافورة وكانتون ويسيطرون على الأماكن التجارية المهمة وان مصالحهم الاقتصادية واسعة مع الأسواق الكبرى والبنوك)[8].

ولم يقتصر النشاط التجاري لليهود على العمل لحسابهم بل استغلوا نمو المصالح البريطانية في العراق ليوظفوها لمصالحهم كما بينا سابقا من حماية ومؤازرة بل استغلوا هذا الوجود فعملوا كوكلاء للتجار بريطانيين يتمتعون بالامتيازات الممنوحة للأخيرة في جمع ثروات طائلة، كما عمل قسم أخر منهم كمترجمين في القنصليات البريطانية في العراق[9].

عمل التعاون المتبادل ما بين اليهود وبريطانيا في جميع الجوانب وبالأخص التجاري له الأثر الكبير بتركيز النشاط الاقتصادي بأيديهم، وحرمان بقية أبناء الشعب من المساهمات الفعلية في هذا الجانب، وحتى ان حاول احدهم الدخول في هذا المجال لا يستطيع إلا بالتعاون معهم من اجل تسير أعماله[10]، وسعوا كذلك بان يجدوا لهم وكلاء من ديانتهم في سائر المدن العراقية، فضلا عن وكلائهم اليهود العراقيين الذين استقروا في أهم المراكز التجارية العالمية، خاصة الهند، مما أتاح للتجار اليهود إلى استيراد البضائع على اختلاف أنواعها إلى العراق دون الحاجة إلى وسيط أجنبي، مما سوف يؤدي إلى انخفاض في أسعار البضائع التي يستوردونها، وبطبيعة الحال سيبيعونها ارخص من مثيلاتها عند التجار الأجانب والمحليين من مسلمين ونصارى وغيرهم [11].

شكل اليهود في العراق طائفة دينية متجذرة ومتجانسة نسبيا، واستطاعوا عبر القرون المحافظة على هويتهم وثقافتهم المجتمعية وتقاليدهم، إذ لم يجبروا غالبا على دينهم إلا في حالات نادرة [12]، ومع ذلك فان هذا لم يمنعهم من ان يكونوا مواطنين أصليين، أو من ان يندمجوا في المجتمع العراقي اندماجا كاملا، إذ شكلوا جزءا لا يتجزأ من تاريخ العراق الحديث والمعاصر اجتماعيا وثقافيا، وتركوا بصمتهم وتأثيرهم في نواحي متعددة من الحياة فيه[13]، واداروا على غرار غيرهم من المسلمين، الشؤون الخاصة بطائفتهم في ظل نظام الملة، وكان هناك مجلسان، احدهما زمني أو دنيوي (المجلس الجسماني)، والأخر روحي (المجلس الروحاني)[14]، وكانوا على عكس الطوائف اليهودية في البلدان الأخرى، فلم تكن هناك هجرات يهودية إلى المنطقة عدا ما كان يأتي من فارس، وحتى موجة السفار ديم، التي غطت الإمبراطورية العثمانية، وقفت عند أبواب العراق، وهذا ما أدى إلى محافظتهم على أصالتهم وتقاليدهم الحضارية مدة طويلة[15] ، وكانوا أكثر الأقليات الدينية تحضرا ونسبة تحضرهم 96% مما يشير إلى الارتباط الوثيق بين توطن اليهود وبين المراكز الحضرية، هذا الارتباط الذي مرجعه إلى ميلهم إلى امتهان الحرف الحضرية وتجنبهم للحرف الريفية، فحتى الـ4% من اليهود الذين يستوطنون الريف لا يمارسون حرفا ريفية كالزراعة، وإنما يقدمون بعض الخدمات للريفيين كقيامهم بتسليف المزارعين مالا لقاء شيء من الربح، أو بيعهم بعض المواد الاستهلاكية[16]

ارتفعت نسبة اليهود في منطقة التجمع الحضري، لمدينة (بغداد الكبرى)، وخاصة ناحية الكرادة الشرقية فكانت نسبتهم فيها 81 ر0% من سكان الناحية وهي أعلى نسبة لليهود في أي نواحي العراق[17] ، وقدر البريطانيون عدد اليهود الموجودين في بغداد سنة 1920 (50000) شخص [17]، وأتت البصرة بعدها إذ وصلت نسبة اليهود إلى سكانها 080% و جاءت بعد نسبتهم في ناحية الكرادة الشرقية [18].

ظهرت بدايات النشاط الصهيوني في تلك المدة، اذ أسس بعض ليهود جمعية صهيونية في بغداد والتي أجيزت في 5اذار 1921 [19]، وعلى اثر انتهاء الاحتلال البريطاني للعراق في 23اب من العام نفسه، وشروع بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور في

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

فلسطين، هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى فلسطين وشهدت أعدادهم في العراق تتناقص ، إذ انخفض عددهم إلى (75000) نسمة من مجموع السكان (200000 4) نسمة [20].

اليهود أثناء الحكم الملكي

قدمت الطائفة اليهودية البغدادية بعد سيطرة القوات البريطانية على العراق التماسا إلى المفوض المدني في بغداد بعد أسبوع من سريان الهدنة طالبين منه قبولهم كرعايا بريطانيين ومعبرين عن معارضتهم لإقامة حكومة عربية محلية [21]، وشكلوا من الناحية الاجتماعية وحدة متجانسة لعدم تعرضهم لهجرات يهودية أخرى، وقد أدى هذا إلى محافظتهم على أصالتهم العرقية وتقاليدهم، وقد بلغ عددهم احسب إحصائيات سلطات الاحتلال عام 1920 (87،487) نسمة، منهم (50000) نسمه يقطنون في بغداد [22].

سمحت قوات الاحتلال البريطاني في العراق لمجموعة من اليهود العراقيين بتأسيس الجمعية الأدبية العبرية (الجمعية الصهيونية) في 15تموز1920، الا ان وزير الداخلية عبد المحسن السعدون رفض تجديد إجازتها [23].

نظم سكان بغداد وبعض مدن العراق الرئيسية مضبطة تطالب بتشكيل حكومة وطنية عراقية، إلا ان مندوبو يهود ونصارى العراق لم يوقعوا عليها بل نظموا سرا مضبطة خاصة بهم طالبوا فيها بالحكم البريطاني المباشر، أو بالحماية البريطانية في حالة تأسيس الحكم الذاتي، ولم يقتصر الأمر على اليهود والنصارى فقط بل اخذ بعض المسلمون يفعلون مثلهم حيث صاروا ينظمون مضابط يطالبون فيها بالحكم البريطاني وكانت نتيجة هذا ظهور اربعة مضابط، واحدة يهودية، وواحدة شيعية، واثنتان سنيتان وكلها تطالب بالحكم البريطاني المباشر وعدم السماح بقيام حكومة وطنية عراقية[24].

وعلل اليهود عدم تأييدهم لإقامة حكم وطني في العراق، ومطالبتهم ببقاء الحكم البريطاني والحماية البريطانية، بعدة أسباب منها [25]:

1. ان العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية.
2. ليس لديهم خبرة إدارية.
3. قد يكونون متعصبين وغير متسامحين.

طرحت هذه الآراء في المقابلة التي أجراها وفد منهم مع المندوب البريطاني السير برس كوكس، لكنه استطاع إقناع اليهود بوجهة النظر البريطانية حول الموضوع واستطاع كسب تأييدهم بعد ان قدم ضمانات لحمايتهم ضد أي شكل من أشكال الاستبداد المحلي[26].

وعند قيام الحكم الملكي في 1921 اختير ساسون افندي حسقيل [27]، وزيرا للمالية في أول وزارة عراقية والتي شكلها عبد الرحمن النقيب[28]، وعند اعتلاء الملك فيصل عرش العراق في (....) أب من العام نفسه[29]. انتعشت الطائفة اليهودية ولعبت دورا كبيرتا في الحياة الاقتصادية والإدارية والثقافية وشغل اليهود عددا كبيرا من الوظائف الحكومية في دوائر الدولة، وقد ساعدهم على ذلك مستواهم التعليمي العالي قياسا إلى مستوى بقية أبناء الشعب في ذلك الحين [30].

وأكد الملك فيصل الأول في كلمته خلال المهرجان الذي أقامته الطائفة بمناسبة تتويجه: (ما كنت أريد أن اسمع ان في هذا الوطن عناصر مسلمين ومسيحيين وإسرائيليين، لان هذا وطن القومية، وطن العرب والساميين، ولا شيء من عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي وإسرائيلي . بل هناك شيء يقال العراق)[31].

وعبر الملك فيصل الأول ،معبرا عن سياسة التسامح تجاه الأقليات في خطابه الذي ألقاه في الحفل الذي أقامه اليهود ببغداد في 18تموز1921: (لا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي ويهودي، بل هناك شيء يقال له العراق، إني اطلب من أبناء وطني العراقيين ألا يكونوا إلا عراقيين لأننا نرجع إلى امة واحدة ودوحة واحدة هي دوحة جدنا سام وكلنا منسوبين إلى العنصر السامي ولا فرق في ذلك بين المسلم والمسيحي واليهودي وليس لنا إلا واسطة القومية القوية

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

التأثير[32]، وتعزيزا لذلك اختير ساسون حسقيل عضوا في اللجنة الثلاثية التي شكلها الملك فيصل الأول [33]، لوضع مسودة القانون الأساسي للدولة العراقية، تمتع اليهود كبقية العراقيين بحق التمثيل النيابي بموجب قانون انتخاب النواب لسنة 1924 إذ أصبح لهم اربعة نواب اثنان عن بغداد وواحد عن الموصل وأخر عن البصرة [34]، و اختير ساسون حسقيل عضوا في أول مجلس للأعيان في العراق، كما اختير ابنه عزرا من بعد لعضوية المجلس المذكور فيما بعد[35].

كان يهود العراق يتكلمون العربية بلهجة عربية قديمة تطورت فيما بعد، والمعروفة بالعربية – اليهودية وهي قريبة إلى لهجة أهل تكريت، ولهجة أهل الموصل[36]، واستثمروا تأسيس الدولة العراقية فأقاموا حياة اجتماعية مستقلة برئاسة الحاخام الأكبر، الذي كان يشرف على النظام التعليمي للمجتمع والمحكمة الدينية ، والضريبة المفروضة على لحم الكاشير (اللحم الحلال)، وقد اندمجوا بصورة عامة مع الأوضاع السياسية ،والاجتماعية، والاقتصادية، واستعربوا بصورة كاملة، حتى تقاليدهم الاجتماعية، وطرائق معيشتهم كان لا يمكن تمييزها عن أقرانهم العرب [37]، وكانت عاداتهم شبيهة بعادات سكان البلاد، وكانوا ذوي علاقات طيبة مع سكان البلاد عامة، وكانوا يتمتعون بكامل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية بعد استقلال العراق، وكان مستوى المعيشة لديهم مرتفعا نسبيا، وعدوا أنفسهم عبر العصور عراقيين بخلاف اليهود في أوربا الذين عدوا اليهودية قومية[38]، وكان لهم مجالسهم الاجتماعية، منها: مجلس عضو مجلس الأعيان مناحيم دانيال، ومجلس ولده عزرا مناحيم، ومجلس الحاخام ساسون خضوري، ومجلس الشاعر انور شاؤل المحامي، ومجلس مير بصري، ومجلس رئيس محكمة التمييز داود سمرة، ومجلس يوسف الكبير وغيرها[39]، ولهم بعض الأماكن المقدسة والمزارات في العراق كانوا يتجمعون قربها، ففي ناحية العزير قبر عزرا الكاتب (العزيز)، وفي ناحية الكفل مدفن النبي حزقيال(ذي الكفل)، وفي ناحية القوش المجاورة للموصل، و(يشوع) الكاهن الأكبر في جانب الكرخ من ضواحي بغداد [40].

ومن أشهر أعياد اليهود (عيد الفصح، يوم الكفارة، عيد المظلة، عيد نزول التوراة، عيد رأس السنة العبرية) [41].

عمل اليهود خلال القرون الطويلة في مختلف الأشغال والمهن والصناعات، وأسسوا المدارس، وأضاءوا العالم اليهودي على مر الأجيال بعلمهم ومجدهم وثروتهم، وانصرف الكثيرون منهم إلى الميدان التجارة والأعمال، وخدموا البلاد التي اتخذوها موئلا وموطنا في تثبيت اقتصادها وتوسيع اقتصادها وتوسيع تجارتها وتنمية ثروتها القومية[42].

استخدمت الصهيونية [43]، والماسونية[44]عدة وسائل دعائية لكسب اليهود في العراق، أبرزها المدارس الصهيونية، الجمعيات الصهيوني، المحافل الماسونية، الصحافة اليهودية، المجالس اليهودية، الكتب والمطبوعات الصهيونية، دور العرض السينمائي والاتصال الشخصي[45]، وسعت المنظمات الصهيونية إلى نشر مبادئها وثقافتها إلا أنها لم توفق، ويرى البعض ان أسباب ذلك تعود إلى:

1. معارضة السلطان.
2. خشية الزعامة اليهودية من إثارة غضب السكان.
3. رغبة اليهود في إعطاء أبنائهم تربية وثقافة تؤهلهم للتقدم الاقتصادي، لذا كانوا على استعداد لإرسال أولادهم إلى مدارس بها أية تربية عبرية [46].
4. شكل اليهود نسبة تبلغ 25%من مجموع العاملين في الدوائر الحكومية وبالمهن الحرة خلال الثلاثينات أدت إلى تعلقهم بنظام الحكم الذي منحهم هذه الميزة، حتى إنهم اخذوا يخشون ان يفقدوا وظائفهم إذا ما تبين إنهم صهيونيون[47].
5. رفض معظم يهود العراق من المتدينين للروح العلمانية اللا دينية التي تسير بموجبها المؤسسات الصهيونية المركزية بل وتدعوا لها.

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

6. تأثير النشاطات الصهيوني في العراق بالخلافات القائمة في الرأي بين الأحزاب الصهيونية[48].

وفي عام 1933 بلغ عددهم (118196) نسمة من المجموع الكلي (4591912)، فاحتلوا المرتبة الثانية عام 1935(80)، إذ انخفض عددهم إلى (75000) نسمة من مجموع السكان (200000 4) نسمة [49].

ولم يقتصر دور أبناء الطائفة اليهودية على ميدان السياسة أو الاقتصاد، بل امتد إلى الجانب العسكري أيضا، حيث دافع الشباب اليهودي عن ارض العراق فانخرطوا في الجيش العراقي بعد تأسيسه سنة، 1921وكان هناك عدد من الضباط اليهود مثل الملازم حسقيل جوري والملازم ناجي إبراهيم والملازم الأول بنيامين يوسف سنيم واسحاق يوسف إسحاق والمقدم صالح عيزر والمقدم سيمون شاؤل وتقدم روبين داود في دائرة محاسبة وزارة الدفاع حتى أصبح مديرا عاما للحسابات العسكرية (1930.1936)[50].

وأثر المد القومي العربي في العراق على اليهود، ففي عام 1936 أصدر رشيد عالي الكيلاني الذي كان وزيرا للداخلية ووكيلا لوزارة العدل قرار الاستيلاء على بناية نادي الزوراء اليهودي الاجتماعي الذي شيد على ارض في منطقة السنك عائدة إلى الاوقاف الكيلانية لمدة 25 عام بحجة ان بدل الإيجار قليل، وما تبع ذلك من حملة ضد اليهود [51]. ويبدوا ان الضغط على يهود العراق لدفعهم نحو الهجرة قد بدا منذ الثلاثينات، فقد صدرت اوامر، وصفت بالخفية، ان لا يرتقي اليهود الى درجة وظيفية عليا، مدير عام مثلا، 1936 أعلن تسليم سوسة إسلامه ليعرف ب (احمد سوسة) [42]، مقابل ذلك، أشرفت جمعية (كرين كيمث) الصهيونية العالمية على تأسيس العديد من الجمعيات الصهيونية في العراق عام 1937، منها جمعية الشمس (شمس)، وجمعية (شورا) و(الرابطة البابلية)، و(الحالوسيم) و(الكابوتس) [53].

وعلى الرغم من هذه التطورات لم يتأثر دورهم في الاقتصاد العراقي، اذ بلغت مساهمة التجار اليهود في الحركة الاقتصادية العراقية أوجها قبل الحرب العالمية الثانية حين كان أكثر من نصف أعضاء غرفة تجارة بغداد الثمانية عشر من اليهود، ومن ضمنهم نائب الرئيس والسكرتير، وكانوا يجمعون في أيديهم جزءا مهما من أعمال الصيرفة المحلية والتعهدات والتامين ومختلف الأعمال التجارية[54].

وتعرض اليهود خلال أحداث حركة مايس 1941 إلى حملة عدائية كبيرة توجت بأحداث الفرهود التي تمثلت بنهب الممتلكات اليهودية، وكان من القسوة والمرارة انه هدف الى قلعهم من البلاد، وإشعارهم بالغربة عنها[55]. وانتهزت الحركة الصهيونية ذلك فسعت إلى تجديد نشاطها في العراق مع عودة البريطانيين إليه خلال الخرب العالمية الثانية وبعدها، فأوفدت مبعوثين عملوا في البلاد كجزء من القوة اليهودية التي دخلته مع البريطانيين لإسقاط حكومة رشيد عالي الكيلاني، وكذلك في إطار العمل مع شركة سوليل جونية اليهودية للإنشاءات، ومقرها فلسطين، والتي نفذت، برعاية البريطانيين، عددا من المشاريع في الدول العربية، ضمنها العراق، وقام المبعوثون وهم من الأوربيين الموفدين من فلسطين إلى العراق بتخزين الأسلحة والسعي لتدريب عدد من الشباب اليهود العراقيين بحجة الدفاع عن يهود العراق، وباستغلال أحداث الفرهود التي تم تجاوزها، إلا أنهم فوجئوا بعدم استجابة يهود العراق لدعواتهم، كما عكست ذلك تقاريرهم إلى قياداتهم في فلسطين، وبقيت فلسطين، ولاحقا (إسرائيل) لا يشكلان ليهود العراق مكانا جاذبا، أيديولوجيا واقتصاديا[56].

وأمام ذلك وسعت الحركة الصهيونية نشاطها في العراق فأسست عام 1943 جمعية تنوعة في بغداد، وهي مؤسسة سرية عسكرية إرهابية مرتبطة ارتباطا مباشرا بالكيان الصهيوني وأولوها اهمية كبيرة في تنفيذ سياستها في العراق وأسست لها ثمانية فروع في البلاد [57]. وشهد العراق بذلك تركز

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

الصراع الرئيسي بين الصهيونية والشيوعية على النفوذ في أوساط أجيال الطائفة اليهودية الشابة والتأثير فيها، ومع ذلك، بقيت النشاطات السياسية المحصورة داخل جيل الشباب بصورة عامة، بينما ظلت الأكثرية الساحقة من أفراد الطائفة مخلصة لموقفها التقليدي في عدم التدخل في السياسة [58].

وبموجب القانون رقم 11لسنة 1946ارتفع عدد ممثلي اليهود في مجلس النواب ، فأصبح ستة نواب ، ثلاثة عن بغداد واثنان عن البصرة وأخر عن الموصل. وكان لهم تمثيل في مجلس الأعيان تعاقب على عضويته مناحيم صالح دانيال ومن ثم ولده عزرا[59]، ووفقا لإحصاء السكان العام الذي جرة العام التالي بلغ عدد اليهود في بغداد (77542) نسمة، وفي الألوية (19576) نسمة، وبذلك ارتفع عددهم إلى (97118) نسمة، الأمر الذي لا يترك مجالا للشك في حقيقة ازديادهم فيها بشكل ثابت[60]، إلا ان أواخر العام نفسه والعام التالي شهدا هجرة كبيرة لهم، لاسيما بعد الإعلان عن تأسيس الكيان الصهيوني، فشهدت السنوات الأولى للتأسيس هجرة كبيرة لهم تناقصت بمرور السنوات، لان معظم الذين بقوا في العراق هم الراغبون فعلا بالبقاء أو من الذين لهم مصالح مرتبطون بها [61].

كان لقيام الكيان الصهيوني تأثيرا كبيرا، بلا شك، في وضع اليهود في العراق، واتضح ان التداعيات الناجمة عن هذا التطور كانت ربما الأخطر والأكثر مأساوية بالنسبة لهم مقارنة بغيرهم من الطوائف اليهودية الأخرى في البلاد العربية، إذ بدا جهاز الاستخبارات الصهيوني والمنظمات الصهيونية يوفد مبعوثيها إلى العراق لأثارت الخوف من مستقبل لليهود في العراق صور بأنه مجهول ومظلم، والأمل في حياة سعيدة حافلة بالثراء في فلسطين، وبث القلاقل وتهيئة الأجواء لحمل اليهود على الهجرة إلى إسرائيل[62]، فشهدت السنوات الأولى لتأسيس الكيان الصهيوني هجرة كبيرة لهم تناقصت بمرور السنوات، لان معظم الذين بقوا في العراق هم الراغبون فعلا بالبقاء أو من الذين لهم مصالح مرتبطون بها [63].

تبنى الحزب الشيوعي وبتوجيه مباشر من مؤسسه يوسف سلمان (فهد) موقفا صائبا من القضية الفلسطينية ،وتبنى قرار تشكيل موقف لمكافحة الصهيونية أكثرية يهودية عراقية في تنظيمات الحزب، فضلا عن الدعوة لمحاربة الفكر القومي المتعصب الذي تمثله بتنظيمات الحركة الصهيونية كافة بعد الحرب العالمية الثانية [64]، وعلى ضوء ذلك تقدم سبعة من أعضاء الحزب من أبناء الطائفة اليهودية في العراق طلبا يوم الثاني عشر من أيلول 1945 إلى وزارة الداخلية لتأسيس (عصبة مكافحة الصهيونية)[65]، في محاولة لمواجهة الهجرة والتهجير، وتأثير المنظمات الصهيونية، وضمت الهيئة العامة للعصبة (41) يهوديا [66].

شارك اليهود العراقيون مشاركة فاعلة في الأحداث السياسية التي شهدها العراق، ويفخرون أنهم قدموا قرابين على طريق المسيرة الوطنية، وكان شاؤول طويق أول شهيد خلال تظاهرات 28 حزيران 1946[67]، وشكل السجناء اليهود في نقرة السلمان سنة 1949 (60) سجينا من سجناء المنظمة الشيوعية الذين بلغوا (250) سجينا تقريبا[68].

وبعد التقرير الذي أعدته السفارة الأمريكية في بغداد من آذار 1949، عن توجهات الهجرة لدى الطائفة اليهودية، بمثابة تقرير نادر بالتفصيل التفاوت في مواقف مختلف الفئات الاجتماعية في الطائفة من موضوع الهجرة، إذ أكد [69]:

1. لن يقبل الكهول والزعماء الدينيون والحاخاميون وأتباعهم، في الوقت الحاضر، او في المستقبل المنظور، التخلي عن مواقعهم الثابتة والمتجذرة في العراق، والاستعاضة عنها بمستقبل جديد غير واضح في فلسطين.

2. أما المتنفذون اليهود في المجالين المالي والإداري سموا الذين أصبحت لديهم عادات أوربية، منهم ينقسمون إلى فئتين:

أ . أولئك الذين يتعاطفون مع الدولة الصهيونية، أو ممن يبالغون بالخوف من إمكان وقوع أعمال ضدهم في المستقبل،

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

ربما يرغبون في السفر إلى فلسطين حتى لو كلفهم الأمر تضحيات كبيرة.

ب . أولئك الذين لا يتماثلون مع دولة (إسرائيل) ويعتبرون أنفسهم عراقيين (ربما الأكثرية)، سيفضلون في الغالب البقاء في مواقعهم المريحة نسبيا والمتميزة اقتصاديا في العراق[70].

تغير الحال بصدور قانون رقم (1) لسنة 1950القاضي بإسقاط الجنسية العراقية عن العراقيين الذين يرغبون باختيار منهم ترك العراق نهائيا، واليهود الذين يغادرون أو يحاولون مغادرة العراق بصورة غير مشروعة، واليهود الذين غادروا العراق بصورة غير مشروعة ولم يعودوا خلال شهرين من تاريخ نفاذ هذا القانون [71]، فضلا عن ما أثارته المنظمات الصهيونية من الخوف من مستقبل صور بأنه مجهول ومظلم، والأمل في حياة سعيدة حافلة بالثراء في فلسطين [72].

وعلى ضوء ذلك عقد مجلسا النواب والنواب جلسة خاصة لمناقشته، أعلن وزير الداخلية صالح جبر خلاله، ان الحكومة العراقية ترى ان ليس من المصلحة الوطنية منع هجرة الذين يرغبون في ترك البلاد، اما بالنسبة إلى المواطنين الآخرين من اليهود، فان الحكومة تعتبرهم عراقيين، لا فرق بينهم وبين العراقيين الآخرين، مسلمين أو مسحيين ..ويضمن الدستور العراقي لهم ذلك[73].

وكان ابرز المتحدثين خلال مناقشات القانون عضو مجلس الأعيان مزاحم الباجه جي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي الذي لخص الجوانب السلبية والخطيرة لهذا القانون بثلاث نقاط جوهرية[74]:

1-ان هذا القانون وبدلا من مكافحة الهجرة غير المشروعة وهروب اليهود من العراق ،يمنحها الصفة الشرعية ويدعمها بقانون إسقاط الجنسية.

2-مد جيش العدو بالشباب القادر على حمل السلاح لمواجهة الشعب العربي في فلسطين، خاصة ان الأكثرية من المهاجرين هم من الشباب .

3-تشجيع عمليات التجاوز على قوانين العراق من قبل عصابات التهريب وغيرهم، وهو يعبر عن ضعف الحكومة وعجزها عن اتخاذ إجراءات رادعة بحق المخالفين.

وقدم العين عزرا مناحيم دانيال مداخلة مؤثرة، عارضا ارتباط اليهود العميق بوطنهم العراق، ومتسائلا عن الإجراءات التي ستتخذها الحكومة لطمأنة اليهود الذي يفضلون البقاء في وطنهم على الرحيل عنه[75].

وعلق أحد الكتاب اليهود على هذه الإجراءات: (كان بطل هذا القرار السياسي الطائفي المتعصب وزير الدفاع صادق البصام، والضابط الضحل المعرفة في النطاقين العسكري والقانوني العقيد عبد الله النعساني رئيس المجلس العرفي ...فكانت لهذه المأساة أثرها العميق في نفس كل يهودي في العراق، فهلعت قلوب وانكمشت قلوب [76].

وأقرت حكومة توفيق السويدي في 4اذار 1950 القانون (60)، بعد الموافقة عليه في مجلسي النواب والأعيان، وجاء القانون الجديد ملحقا كمرسوم إسقاط الجنسية العراقية (رقم 62لسنة 1933)، الذي خول مجلس الوزراء العراقي (إسقاط الجنسية العراقية عن أي مواطن عراقي يرغب باختياره الحر في مغادرة العراق نهائيا[77]، وتمثلت الحجة الرئيسية للحكومة العراقية لسن هذا القانون في ارتفاع نسبة المهاجرين اليهود بصورة غير شرعية، وبحسب الأحكام العرفية، فان محاولات اليهود غير الشرعية كان يمكن ان تؤدي إلى عقاب صارم، ربما يصل إلى الإعدام[78].

شهدت مناطق مختلفة من بغداد خلال عامي 1950.1951خمسة انفجارات في أماكن يتواجد فيها اليهود (كازينو البيضاء، كنيس مسعودة مشطوب، مكتب العلاقات الثقافية الأمريكية، شركة بيت لاوي التجارية اليهودية للسيارات، وقرب شركة ستانلي شعشوع التجارية اليهودية)،أثارت دهشة الناس وأقلقت الرأي العام، وبعد التحري التفصيلي الدقيق للقوات الأمنية تبين ان هذه

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

الحوادث كانت من تدبير وتنفيذ المنظمات الصهيونية في البلد، الغرض منها [79]:

1. إرغام اكبر عدد من اليهود في العراق على الالتحاق بالكيان الصهيوني، وقد حصل ذلك عقب البدء في ارتكاب هذه الجرائم.
2. استغلال هذه الحوادث للدعاية ضد العراق، كما حدث ذلك مما أثير في الصحف والإذاعات الأجنبية، سيما البريطانية والأمريكية.

أدت هذه التفجيرات إلى خلق حالة من القلق اقرب إلى الهستيريا الجماعية، تملكت أبناء الطائفة، وتظهر وتيرة هجرة يهود العراق الجماعية تأثيرها الكبير بأحداث التفجيرات هذه، وكان باب الخلاصي الوحيد المفتوح أمامهم هو (إسرائيل) من دون ان يتاح لهم خيار أخر[80].

وألقت القوات الأمنية القبض على عدد من المشتبه بهم، وأحيلوا إلى المحاكم المختصة، التي حققت معهم من خلال إحدى عشرة جلسة علنية، امتدت بين يوم 24تشرين الأول 1951(الجلسة الأولى)[81]، حتى يوم 10 كانون الثاني1952(الجلسة الحادية عشرة)[82]، واتضح ان وراء هذه التفجيرات عملاء سريين لجهاز الموساد القي القبض عليهم وتمت محاكمتهم [83]، وتوصلت إلى حقائق تشير إلى ان الصهيونية كانت هي في الواقع من عرض اليهود العرب واليهود العراقيين للخطر، وليس عداء كامنا داخل المجتمع العراقي تجاه اليهود[84].

واجه اليهود إجراءات وممارسات قضت بمنع توظيفهم ودخول أبناءهم المدارس، ومطاردة شبابهم واختفائهم ألقسري، ثم توجت هذه الإجراءات بإسقاط الجنسية، فكانت الهجرة الكبيرة خلال عامي(1950. 1951)، التي أطلق عليها شموئيل مورية اسم (الهجرة الجماهيرية ليهود العراق[85]، اذ غادر العراق العامين المذكورين أكثر من (120) ألف يهودي ولم يبق منهم سوى بضعة ألاف لم يلبثوا ان تركوا البلاد زرافا ووحدانا [86]، وهجر اليهود من العراق تهجيرا جماعيا، تاركين خلفهم دهرا لا يقاس بوحدات الزمن، عرف حقا بالسبي (الإسرائيلي)[87]، وعلق السياسي والموسيقي حسقيل قوجمان على هجرة طائفته بالقول (ان هجرة اليهود من العراق كانت مؤامرة مدبرة ومحبوكة ساهمت فيها قوى هائلة أجنبية وصهيونية وعراقية[88].

وبعد صدور قانون ذيل مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم 62 لسنة 1933في 6اذار 1950[89]. وقانون إسقاط الجنسية العراقية رقم (1) لسنة 1951، وبعد الهجرة الجماعية لليهود، ألغي تمثيلهم النيابي في العام التالي [90]، بعد ان مثل ساسون حسقيل يهود العراق لثلاث دورات في مجلس المبعوثان العثماني (1908 ، 19012 ، 1914) على التوالي[92]، ومثلهم في المجلس النيابي العراقي (أسحق أفرايم الكركوكلي، روبين سوميخ، ساسون حسقيل، نعيم زلخة، ساسون سميح، عبد النبي مير معلم، روبين بطاط، ابراهيم حاييم معلم اسحاق، يهودا زلوف، التاهو حسقيل عاتي، أسحق شاؤول، خضوري مرا د شكر، يوسف الكبير، ابراهيم داود ناحوم، صالح قحطان، فريد داود سمرة، سلمان شينة، يعقوب حسقيل بطاط، نعيم روبين ا لمصري، نعيم صالح شماس[92].

سرى بعد ذلك أمر محاربة اليهود والانتقام منهم على اليهود المنتظمين في الحزب الشيوعي العراقي، وما تعرض له السجناء من اليهود الشيوعيين إلى مجزرة في سجن الكوت عام 1953، والتي أجبرت الحكومة على فصل اليهود من غير اليهود، فأرسلت جميع السجناء اليهود إلى نقرة السلمان[93].

وكتب مكرم الطالباني حول مجزرة سجن بغداد في حزيران 1953، مجزرة لا توصف إلا بممارسة تنظيف السجون التي مارسها النظام الملكي بشراهة، ان معاون الشرطة إبراهيم حسن كان يحث الشرطة على القتل واقتحام السجن بقوله (هؤلاء يهود، تريد الحكومة تهجيرهم إلى إسرائيل، ولكنهم عصوا، اقتلوهم واضربوهم بقوة)[94].

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

كان مجموع عدد المهاجرين اليهود من العراق إلى فلسطين بين عامي (1947.1919) (7018) شخصا، منهم (624) شخصا من المدة (1944.1939)، ارتفع العدد إلى (124896) نسمة عام 1954، ومثل ذلك نسبة17% من السكان اليهود في فلسطين المحتلة، في حين لم تكن تساوي في المدة بين (1948.1919) غير 1% منهم فقط، فتأمل (فضل) الحكومة العراقية في دعم الكيان الصهيوني بالطاقة البشرية، وعد العراق واحدا من اهم الاقطار الاسلامية التي صدرت اليهود المهاجرين الى فلسطين بين أيار 1948 وأوائل عام 1953[95]، وعد عشرات الألوف من يهود العراق المهاجرين تحت ضغط نشاطات الحركة الصهيونية وتسهيلات الحكومة العراقية إنهم قد أرغموا على ترك البلاد التي عاش فيها أسلافهم وأجدادهم من قبل، وانهم تعرضوا إلى سياسة التمييز العنصري، اذ ينظر الصهاينة واليهود الغربيين (الاسكنازم) الى اليهود الشرقيين (السفاردم) عمل نافع[96].

نجح الكيان الصهيوني في هذه المدة في تنفيذ تهجير جماعي لأكثر من نصف مليون يهودي من الدول العربية والإسلامية خلال السنوات (1953.1949)، كان بينهم (135000) يهودي من العراق[97]، وقد انخفض عددهم في العراق حسب احصاء 1957(4906) نسمة[98].

وبعد هذا السرد السريع لتاريخ الطائفة وكيفية تعامل الحكومات والإدارات المتتالية على العراق نستطيع ان نقول ان اليهود قد عاشوا في العراق طيلة الفترات السابقة بأمان واستقرار، وكان أسباب ذلك يرجع إلى [99]:

1. قدم وجود الطائفة اليهودية في العراق.
2. ضخامة نسبتها العددية إلى بقية السكان.
3. طيبة وانفتاح العراقيين ونظرتهم الودية لليهود.
4. التأثيرات الغربية على يهود العراق لم تكن أقوى مما كانت عليه بين سائر العراق، بحيث أنها لم تستطع عزلهم عن مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية كما حدث لبعض يهود مصر.

من ذلك يتضح انه لولا قيام الكيان الصهيوني لما كان سيحدث شيء لليهود العراقيين، وكان في امكانهم البقاء كأي اقلية دينية أخرى[100].

الخاتمة والاستنتاجات

تبين من خلال ما ورد من بحثنا هذا العديد من الاستنتاجات، أبرزها:

-شكل اليهود في العراق طائفة دينية متجذرة ومتجانسة نسبيا، ونسبة عالية من سكان العراق، وصلت حد الربع، واستطاعوا عبر القرون المحافظة على هويتهم وثقافتهم المجتمعية وتقاليدهم، إذ لم يجبروا غالبا على دينهم إلا في حالات نادرة.

-عاش اليهود خلال الحكم العثماني للعراق وحتى الحرب العالمية الأولى حياتهم بشكل طبيعي ومنحوا جميع الحقوق ولم يتعرضوا لأي اضطهاد.

-قدمت الطائفة اليهودية البغدادية بعد سيطرة القوات البريطانية على العراق التماسا إلى المفوض المدني في بغداد بعد أسبوع من سريان الهدنة طالبين منه قبولهم كرعايا بريطانيين ومعبرين عن معارضتهم لإقامة حكومة عربية محلية.

-عللوا عدم تأييدهم لإقامة حكم وطني في العراق، ومطالبتهم ببقاء الحكم البريطاني والحماية البريطانية، بعدة أسباب منها:

1. ان العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية.
2. ليس لديهم خبرة إدارية.
3. قد يكونون متعصبين وغير متسامحين.

- لتطمينهم وباقي طوائف الشعب العراقي، أكد الملك فيصل الأول ومنذ الأيام الأولى لعهده عن سياسة التسامح تجاه الأقليات في خطابه الذي ألقاه في الحفل الذي أقامه اليهود ببغداد في 18تموز1921: (لا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي ويهودي، بل هناك شيء يقال له العراق، إني اطلب من أبناء وطني العراقيين ألا يكونوا إلا عراقيين لأننا نرجع إلى امة واحدة ودوحة واحدة هي دوحة جدنا سام وكلنا منسوبين إلى العنصر السامي ولا فرق في ذلك بين المسلم

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

والمسيحي واليهودي وليس لنا إلا واسطة القومية القوية التأثير وتعزيزا لذلك اختير ساسون حسقيل عضوا في اللجنة الثلاثية التي شكلها الملك فيصل الأول، لوضع مسودة القانون الأساسي للدولة العراقية.

-تمتع اليهود كبقية العراقيين بحق التمثيل النيابي بموجب قانون انتخاب النواب لسنة 1924 إذ أصبح لهم أربعة نواب اثنان عن بغداد وواحد عن الموصل وأخر عن البصرة و اختير ساسون حسقيل عضوا في أول مجلس للأعيان في العراق، وارتفع عددهم، فأصبح ستة نواب ، ثلاثة عن بغداد واثنان عن البصرة وأخر عن الموصل، بموجب القانون رقم 11لسنة 1946، واستمرت مشاركتهم النيابية فاعلة حتى قانون اسقاط الجنسية العراقية عنهم.

-عمل اليهود خلال القرون الطويلة في مختلف الأشغال والمهن والصناعات، وأسسوا المدارس، وأضاءوا العالم اليهودي على مر الأجيال بعلمهم ومجدهم وثروتهم، وانصرف الكثيرون منهم إلى الميدان التجارة والأعمال، وخدموا البلاد التي اتخذوها موئلا وموطنا في تثبيت اقتصادها وتوسيع اقتصادها وتوسيع تجارتها وتنمية ثروتها القومية.

-على أثر المد القومي العربي في العراق على اليهود، ففي عام 1936 أصدر رشيد عالي الكيلاني الذي كان وزيرا للداخلية ووكيلا لوزارة العدل قرار الاستيلاء على بناية نادي الزوراء اليهودي الاجتماعي الذي شيد على ارض في منطقة السنك عائدة إلى الاوقاف الكيلانية لمدة 25 عام بحجة ان بدل الإيجار قليل، وما تبع ذلك من حملة ضد اليهود ويبدوا ان الضغط على يهود العراق لدفعهم نحو الهجرة قد بدا منذ الثلاثينات، فقد صدرت اوامر، وصفت بالخفية، ان لا يرتقي اليهود الى درجة وظيفية عليا.

- استخدمت المنظمات الصهيونية والماسونية عدة وسائل دعائية لكسب اليهود في العراق، أبرزها المدارس الصهيونية، الجمعيات الصهيوني، المحافل الماسونية، الصحافة اليهودية، المجالس اليهودية، الكتب والمطبوعات الصهيونية، دور العرض السينمائي والاتصال الشخصي وسعت المنظمات الصهيونية إلى نشر مبادئها وثقافتها إلا أنها لم توفق، ويرى البعض ان أسباب ذلك تعود إلى:

1. معارضة السلطان.
2. خشية الزعامة اليهودية من إثارة غضب السكان.
3. رغبة اليهود في إعطاء أبنائهم تربية وثقافة تؤهلهم للتقدم الاقتصادي، لذا كانوا على استعداد لإرسال أولادهم إلى مدارس بها أية تربية عبرية
4. شكل اليهود نسبة تبلغ 25%من مجموع العاملين في الدوائر الحكومية وبالمهن الحرة خلال الثلاثينات أدت إلى تعلقهم بنظام الحكم الذي منحهم هذه الميزة، حتى إنهم اخذوا يخشون ان يفقدوا وظائفهم إذا ما تبين إنهم صهيونيون
5. رفض معظم يهود العراق من المتدينين للروح العلمانية اللا دينية التي تسير بموجبها المؤسسات الصهيونية المركزية بل وتدعوا لها.
6. تأثير النشاطات الصهيوني في العراق بالخلافات القائمة في الرأي بين الأحزاب الصهيونية

-شارك اليهود العراقيون مشاركة فاعلة في الأحداث السياسية التي شهدها العراق، ويفخرون أنهم قدموا قرابين على طريق المسيرة الوطنية، وكان شاؤول طويق أول شهيد خلال تظاهرات 28 حزيران 1946 وشكل السجناء اليهود في نقرة السلمان سنة 1949 (60) سجينا من سجناء المنظمة الشيوعية الذين بلغوا (250) سجينا تقريبا

-يعد التقرير الذي أعدته السفارة الأمريكية في بغداد من آذار 1949، عن توجهات الهجرة لدى الطائفة اليهودية، بمثابة تقرير نادر بالتفصيل التفاوت في مواقف مختلف الفئات الاجتماعية في الطائفة من موضوع الهجرة، إذ أكد:

1. لن يقبل الكهول والزعماء الدينيون والحاخاميون وأتباعهم، في الوقت الحاضر، او في المستقبل المنظور، التخلي عن

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

مواقعهم الثابتة والمتجذرة في العراق، والاستعاضة عنها بمستقبل جديد غير واضح في فلسطين.

2. أما المتنفذون اليهود في المجالين المالي والإداري سموا الذين أصبحت لديهم عادات أوربية، منهم ينقسمون إلى فئتين:

أ . أولئك الذين يتعاطفون مع الدولة الصهيونية، أو ممن يبالغون بالخوف من إمكان وقوع أعمال ضدهم في المستقبل، ربما يرغبون في السفر إلى فلسطين حتى لو كلفهم الأمر تضحيات كبيرة.

ب . أولئك الذين لا يتماثلون مع دولة (إسرائيل) ويعتبرون أنفسهم عراقيين (ربما الأكثرية)، سيفضلون في الغالب البقاء في مواقعهم المريحة نسبيا والمتميزة اقتصاديا في العراق.

تغير حالهم بصدور قانون رقم (1) لسنة 1950القاضي بإسقاط الجنسية العراقية عن العراقيين الذين يرغبون باختيار منهم ترك العراق نهائيا، واليهود الذين يغادرون أو يحاولون مغادرة العراق بصورة غير مشروعة، واليهود الذين غادروا العراق بصورة غير مشروعة ولم يعودوا خلال شهرين من تاريخ نفاذ هذا القانون. فضلا عن ما أثارته المنظمات الصهيونية من الخوف من مستقبل صور بأنه مجهول ومظلم، والأمل في حياة سعيدة حافلة بالثراء في فلسطين.

- شهدت مناطق مختلفة من بغداد خلال عامي ، وبعد التحري التفصيلي الدقيق للقوات الأمنية تبين ان هذه الحوادث كانت من

-في محاولة لاجبارهم على الهجرة، نفذت المنظمات الصهيوني عامي 1950 .1951خمسة انفجارات في أماكن يتواجد فيها اليهود أثارت دهشة الناس وأقلقت الرأي العام في البلد، الغرض منها:

1. إرغام اكبر عدد من اليهود في العراق على الالتحاق بالكيان الصهيوني، وقد حصل ذلك عقب البدء في ارتكاب هذه الجرائم.

2. استغلال هذه الحوادث للدعاية ضد العراق، كما حدث ذلك مما أثير في الصحف والإذاعات الأجنبية، لا سيما البريطانية والأمريكية.

-واجه اليهود إجراءات وممارسات قسرية بعد القانون أعلاه، قضت بمنع توظيفهم ودخول أبناءهم المدارس، ومطاردة شبابهم واختفائهم ألقسري، ثم توجت هذه الإجراءات بإسقاط الجنسية، فكانت الهجرة الكبيرة خلال عامي(1950. 1951)، التي أطلق عليها شموئيل مورية اسم (الهجرة الجماهيرية ليهود العراق)[.] اذ غادر العراق العامين المذكورين أكثر من (120) ألف يهودي ولم يبق منهم سوى بضعة ألاف لم يلبثوا ان تركوا البلاد زرافا ووحداناً وهجر اليهود من العراق تهجيرا جماعيا، تاركين خلفهم دهرا لا يقاس بوحدات الزمن، وعلق السياسي والموسيقي حسقيل قوجمان على هجرة طائفته بالقول (ان هجرة اليهود من العراق كانت مؤامرة مدبرة ومحبوكة ساهمت فيها قوى هائلة أجنبية وصهيونية وعراقية).

-وبعد هذا السرد السريع لتاريخ الطائفة وكيفية تعامل الحكومات والإدارات المتتالية على العراق نستطيع ان نقول ان اليهود قد عاشوا في العراق طيلة الفترات السابقة بأمان واستقرار، وكان أسباب ذلك يرجع إلى:

1. قدم وجود الطائفة اليهودية في العراق.
2. ضخامة نسبتها العددية إلى بقية السكان.
3. طيبة وانفتاح العراقيين ونظرتهم الودية لليهود.
4. التأثيرات الغربية على يهود العراق لم تكن أقوى مما كانت عليه بين سائر العراق، بحيث أنها لم تستطع عزلهم عن مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية كما حدث لبعض يهود مصر.

من ذلك يتضح انه لولا قيام الكيان الصهيوني لما كان سيحدث شيء لليهود العراقيين، وكان في أمكانهم البقاء كأي أقلية دينية أخرى.

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

الهوامش:

1- Foreign offie 371/1067 (2537), Asian Turkey and arbia, 30/3/1910.l

2احمد حسين عبد الجبوري ونعمة عبد الخالق جاسم محمد، دور يهود العراق في النشاطالتجاري1831-1914،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد15، آذار 2013،ص246.

3- صالح حسن عبد الله، تهجير يهود العراق 1941-1952، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة تكريت، 2003، ص30.

3احمد حسين عبد الجبوري ونعمة عبد الخالق جاسم محمد،، ص 248.

4-صادق حسن السوداني،المصدر السابق، ص 301.

5-عباس شبلاق، المصدر السابق، ص15.

7-منذر عبد المجيد البدري، جغرافية الأقليات الدينية في العراق ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، 1975 ،ص146.

8-يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص207

9- نهاد عباس شهاب الجبوري،نصير محمود شكر الجبوري، نشأة المدارس اليهودية في العراق1832-1952، مطبعة شفيق، بغداد، 2014، ص 4.

10- صادق حسن السوداني،المصدر السابق، ص ص65-66.

11- خلدون ناجي معروف،الأقلية اليهودية في العراق بين سنة 1921-1952،ج1، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1975، ، ص83.

12- سامي ناظم حسين المنصوري، سياسة الدولة العثمانية ضد الطوائف الدينية في العراق1856-1908، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – جامعة القادسية، 2010، ص98.

13- طالب بحر فياض ، أضواء على تاريخ يهود العراق حتى عام 1952، مجلة دراسات في التاريخ والاثار والتراث، العدد الرابع لعام 2013، ص126.

14-المصدر نفسه، ص128

15-عباس شبلاق، المصدر السابق،ص5.

16- المصدر نفسه،ص7.

17- المصدر نفسه،ص20.

18-خلدون ناجي معروف، المصدر السابق،ص88.

20-طالب بحر فياض،المصدر السابق، ص129.

21-منذر عبد المجيد البدري، المصدر السابق، ص137.

22- يوسف رزق الله غنيمة، ،المصدر السابق،ص184 ، سعد سلمان المشهداني، المصدر السابق، ص84 .

23-يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق،ص207.

24-منذر عبد المجيد البدري، المصدر السابق،ص137.

25- الكسندر آري ،يهود بغداد والصهيونية 1920-1948 ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، مؤسسة مصر مرتضى ،بغداد، 2012 ،ص38.

26-عباس شبلاق، المصدر السابق،ص13.

27-سعد سلمان المشهداني، المصدر السابق،ص97 .

28-علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج6،بغداد، 1974،ص182.

29-فكري جواد عبد، دور الطائفة اليهودية في بناء الدولة العراقية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد89، 2015، ص ص 215-216.

30-طالب بحر فياض ،المصدر السابق، ص131.

31-المصدر نفسه، ص 135.

32-علي عبد القادر العبيدي، النشاط الصهيوني في العراق 1921-1952، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1994، ص 29 .

33-طالب بحر فياض، المصدر السابق،ص134.

34- المصدر نفسه، ص 140.

35-عصام جمعة حميد ، الصحافة اليهودية في العراق، الدار الدولية للاستثمارات الدولية، القاهرة،2001، ص 16.

36-يعقوب خوري، المصدر السابق، ص 158.

38- رشيد الخيون، المصدر السابق، ص154.

39-علي عبد القادر العبيدي، المصدر السابق،ص30.

40-المصدر نفسه، ص35.

41-سعد سلوم، مائة وهم عن الأقليات في العراق، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ،بغداد، 2015،ص 25 .

42- المصدر نفسه ، ص 27.

43- نهاد عباس شهاب الجبوري،نصير محمود شكرالجبوري ، ص 118.

44- ابراهيم الدروبي، البغداديون. أخبارهم ومجالسهم ،مطبعة الرابطة ،بغداد، 1958 ، ص ص238-243؛رشيد الخيون، المصدر السابق ،ص59.

45- نهاد عباس شهاب الجبوري،نصير محمود شكر الجبوري ،المصدر السابق،ص 13.

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

46-للمزيد عن هذه الأعياد، يراجع: سعد سلمان المشهداني، المصدر السابق،ص ص86 – 88.

47- مير بصري، المصدر السابق،ص34.

48- للمزيد عن الحركة الصهيونية،يراجع :

49- عن نشأة الماسونية وابرز رموزها ونشاطاته افي العراق،يراجع: جمال السامرائي وآخرون، الماسونية في العراق،بغداد،د. ت، رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، ط2، منشورات الجمل، كولونيا الالمانية، 2007.

50- للتفصيل عن ذلك، يراجع: سعد سلمان المشهداني، الدعاية الصهيونية في العراق 19211952،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص ص91.127.

51-امين سعيد ، المصدر السابق، ص209.

52- حاييم كوهين،النشاط الصهيوني في العراق،ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ،بغداد، 1973،ص ص 77.88.

53-طالب بحر فياض ،المصدر السابق،ص137.

54-صادق حسن السوداني ،النشاط الصهيوني في العراق 19141952، ط2، ،مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، 2016،ص307.

55-يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص ص285-286 .

56- للمزيد عن أساليب الكيلاني،يراجع : رشيد خيون ،المصدر السابق،ص154.

57- المصدر نفسه، ص157.

58-للتفضيل يراجع: عبد الجبار فهمي، سموم الأفعى الصهيوني، مطبعة الجامعة، بغداد، 1952،ص ص26.33.

59-للتفصيل يراجع: مير بصر ، المصدر السابق،ص41.

60- عبد الرزاق الحسني،الأسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية،صص246-256.

61- عباس شبلاق،المصدر السابق ،ص181.

62- للتفضيل يراجع: عبد الجبار فهمي ،المصدر السابق، ص ص26.33.

63- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص71.

64- علي عبد القادرالعبيدي،المصدر السابق،ص78.

65- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص13.

66- يعقوب خوري، اليهود في البلاد العربية، دار النهار،بيروت، 1970،ص134.

67- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص182.

68- يعقوب خوري، المصدر السابق،ص134.

69- نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص ص 290-291.

70- للمزيد عن تأسيس العصبة ومنهاجها،راجع : عبد الرزاق الصافي، كفاحنا ضد الصهيونية، مطبعة الرواد،بغداد، 1977، ص ص 33-37.

71-نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص 309 .

72-المصدر نفسه، ص223.

73- المصدر نفسه، ص 308.

74- المصدر نفسه، ص 309.

75- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص150.

76- المصدر نفسه،ص ص 225-230.

77-للمزيد عن التقرير،يراجع: المصدر نفسه، ص 213 – 214 .

78- يعقوب يوسف كورية، يهود العراق، تاريخهم،أحوالهم، هجرتهم، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1988،ص 134.

79- عباس شبلاق، المصدر السابق، ص104.

80- المصدر نفسه،ص ص 101-102

81- يعقوب يوسف كورية، المصدر السابق،ص175-167.

82- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص108.

83-أنور شاؤول، قصة حياتي في وادي الرافدين ،رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ،القدس، 1980 ، ص259.

84- عباس شبلاق ،المصدر السابق، ص101-102.

85- المصدر نفسه،ص105.

86-عبد الجبار فهمي، المصدر السابق،ص ص36.37.

87- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص185.

88-للاطلاع على سير المحاكمات، يراجع: عبد الجبار فهمي، المصدر السابق. ص ص 52-69.

89-المصدر نفسه ،ص ص 151-878

90- عباس شبلاق،المصدر السابق، ص185.

91- ارس الكسندر، بغداد والصهيونية 19201948،ترجمة مصطفى نعمان احمد، مؤسسة مرتضى مصر، بغداد، 2012،ص134.

92- رشيد خيون، المصدر السابق،ص109 .

93-مير بصري، المصدر السابق،ص43 .

94-رشيد خيون، المصدر السابق ،ص111.

95- حسقيل قوجمان، ذكريات في سجون العراق السياسية، لندن، 2002،ص87 .

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187

96-للمزيد ، يراجع: عباس شبلاق، المصدر السابق، ص ص234-245.

97-عصام جمعة أحمد المعاضيدي، المصدر السابق، ص17.

98-نبيل الربيعي، المصدر السابق،ص153.

100- صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص 301.

DOI:10.52113/uj05/022-15/173-187